ترميز المحتوى الإنساني في نماذج من شعر القطامي
Symbolization Humanitarian content in Models of Al Qatami Poetry

هدى سالم محمد
د. ميسون محمد عبدالواحد
جامعة الموصل – كلية التربية للبنات – قسم اللغة العربية

Huda Salem Mohammed
Dr. Maysoon Mohammed Abdul Wahid
University of Mosul - College of Education for Girls - Department of Arabic Language

dr.mayson@uomosul.edu.iq

تاريخ الاستلام ٢٠٢١/٣/١٠ تاريخ القبول ٢٠٢١/٤/١٢

الكلمات المفتاحية: الترميز – شعر القطامي– المحتوى الانساني – الأطلال

Keywords: coding - Al-Qatami poetry - human content - Al-Atlal

الملخص

يتضمن هذا البحث المعنون بـ(ترميز المحتوى الإنساني في نماذج من شعر القطامي) دراسة الموضوعات الإنسانية الرامزة الى معان ودلالات اشتمل عليها النص الشعري. وهذه الموضوعات الرامزة لتلك المعاني هي التي تعمل على تفعيل القيمة الدلالية لتلك الموضوعات المتعددة في النص الشعري. وتتمثل منهجية الدراسة في المدخل المفهومي لمصطلحي الترميز والإنسانية، وموجز حياة للشاعر القطامي، ثم تحديد الموضوعات الإنسانية وهي: .(الأطلال، والمرأة، والبطولة والشجاعة، والكرم والحلم والصبر والتفاؤل والتفكر بالمصير، والتعاون والعدالة والرضا). وتم الكشف في الخاتمة عن المستوى الرمزي لتلك الموضوعات التي تمثلت بمعاني الحنين والشجاعة والغربة والفراق والشوق والوحدة والقلق والصبر والصدق والوفاء والكرم وغيرها من المعاني المتجلية عن المجال الرمزي الخاص بها الذي استطاع الايحاء بهذه المعاني بلغته وإيقاعه وغموضه الفني والتصوير البياني للخطاب الشعري.

Abstract

This research, entitled (Symbolization Humanitarian content in Models of Al Qatami Poetry), includes the study of human issues symbolizing the meanings and connotations included in the poetic text. It is these themes symbolizing those meanings that work to activate the semantic value of these multiple themes in the poetic text. The methodology of the study is represented in the conceptual introduction of the terms coding and humanity, and a summary of life of the poet Al-Qatami, then defining the human subjects - (ruins, women, heroism and courage, generosity, dream, patience, optimism and contemplation of fate, cooperation, justice and satisfaction). In the conclusion, the symbolic level of those topics was revealed, which represented the meanings of nostalgia, courage, estrangement, separation, longing, unity, anxiety, patience, honesty, loyalty, generosity, and other meanings manifested in their symbolic sphere, which was able to suggest these meanings in its language, rhythm, artistic ambiguity, and graphic representation of the poetic discourse.

ترميز المحتوى الإنساني في نماذج من شعر القطامي

أولاً- مدخل نظري الى مفهوم الترميز والإنسانية:

فيما يتعلق بالمفهوم **اللغوي** فقد ورد في لسان العرب عن مادة (رَمَزَ) ما نصه" رَمَزَ، الرَّمْزُ: تصويتٌ خفيٌّ باللِّسانِ كَالهَمسِ، ويكونُ تحريكُ الشَّفتينِ بكلامٍ غير مفهومٍ باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشفتين، وقيلَ: الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم. ورَمَز فلانٌ غَنمَهُ وإبلَهُ: لم يرْضَ رَعْيَةَ راعيها فَحَوَّلها إلى راعٍ آخرَ، أنشدَ ابن الأعرابيِّ:

إنَّـــا وجـــدنا ناقـــةَ العجـــوزِ خيـــرَ النِّياقـــاتِ علـــى التَّرْمِيـــزِ(١)

ويرى ابن فارس أن:" الراء والميم والزاي أصول تدل على الحركة والاضطراب"(٢). فيما يرى الأزهري أن " الرمز والترميز في اللغة: الحركة والتحرك"(٣).

وعلى العموم فالرمز والترميز يدلان على الخفاء والهمس والايحاء والايماءة والتحول طلبا للتغيير لما هو أفضل، وكذلك يدل على الحركة والتحرك والاضطراب، وهذه الحركة متأتية من أصول الجذر اللغوي لمادة (رمز) التي هي حركية اهتزازية بفعل التكرار، وأنها أصوات جهورية تتراوح بين الشدة واللين.

أما في إطار المعنى **الاصطلاحي** فيذهب الجاحظ الى أن " الرمز والاشارة هما طريقان من طرق الدلالة لأنهما إنْ صحبا الكلام فإنهما يفصحان ويبينان ما يريده المتكلم، لأن من حسن الإشارة باليد أو الرأس من تمام حسن البيان" (٤).

وترد الإشارة عند قدامة بن جعفر بمعنى الرمز فيقول:" الإشارة هي أن يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بإيماء إليها ولمحة تدل عليها" (٥). ومن المعروف أن اللمحة الدالة والإيماءة هما من خصائص الاستعمال الرمزي الذي يعتمد هو الآخر على الاقتصاد اللغوي للتعبير عن المعاني المتعددة.

(١) لسان العرب، لابن منظور: ٣/ ١٧٢٧-١٧٢٨.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس:٤٩.

(٣) تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق: رشيد عبد الرحمن العبيدي: ٧/ ٢٥٠.

(٤) البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق، عبدالسلام محمد هارون: ١ / ٧٦.

(٥) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق، عيسى منون: ٩٠.

ومن جهة أخرى يرى عبد القاهر الجرجاني "أنك إذا قرأت ما قاله العلماء فيه وجدت جُلّه أو كُلّه رمزاً ووحياً وكناية وتعريضاً وإيحاء الى الغرض من وجهة لا يفطن له إلا من غلغل الفكر وأدق النظر"(١).

ويتابع القزويني السكاكي في تصوره عن الكناية بأنها مقاربة لمفهوم الرمز من جهة أنها خفية وتلمح ولا تصرح وهي أبعد في تلقي المعنى المقصود لهذا يراها" أبلغ من الافصاح بالذكر(٢).

وتشير المعاجم الأدبية الحديثة الى أن الرمز يمثل " الإشارة بكلمة تدل على محسوس أو غير محسوس، الى معنى غير محدد بدقة، ومختلف حسب خيال الأديب" (٣).

ومن النقاد العرب المحدثين من عرّف الرمز بقوله :" والرمز هنا معناه الإيحاء، أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية، والرمز هو الصلة بين الذات والأشياء، بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية، لا عن طريق التسمية والتصريح"(٤).

ويشخص باحث آخر القيمة الفعلية للتوظيف الرمزي حين يشتغل في الصورة الشعرية، إذ يعمل على توسيع مجالها الدلالي والإيحائي؛ لتشكل نسقاً كاملاً من التجربة أو كائناً مستقلاً يملك حياته المتكاملة دون اعتبار لأيِّ معيارٍ عرفي من معاييرها، وما لم ندرك هذا الفرق الضروري، فستقع لا محالة في شرك، فنتعامل مع كلَ صورةٍ قادرة على الترميز بوصفها رمزاً فنياً (٥).

ويؤكد باحث غربي آخر أنه يوجد إجمالا نوعان من الترميزات: تلك التي تحول الرمز الى ظاهرة عرضية فقط، الى نتيجة وبناء فوقي، الى عرض، وأحرى عكس الأولى ((تضخم)) الرمز مستسلمة لقوته في التكامل لتنظم الى نوع من الوعي الأعلى المعاش (٦).

أما بخصوص مصطلح الترميز فإنه يمثّل في الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة مجالا تفعيليا لعمل الرمز الأدبي، فهو من جهة يعد مساراً عميقا للدلالة الرمزية، ومن جهة أخرى يعد مؤشراً رمزياً نوعيا للموضوع المشخص على أنه يوحي بمعان لها ايحاءات رمزية. لأن

---

(١) دلائل الاعجاز، للإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق، دار التنجي: ٣٣.

(٢) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب الفزويني : ٣٤٠.

(٣) المعجم الأدبي، جبور عبد النور:١٢٤.

(٤) الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال: ٣٩٨.

(٥) ينظر: تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، د. نعيم اليافي: ٢٨٩.

(٦) ينظر: الخيال الرمزي، جيلبير دوران، ترجمة علي المصري: ١٠٦.

الرمز عموما هو وسيلة إيحائية وكشفية تستغور أعماق النص ، وهو أفضل طريقة أسلوبية للإفضاء بما لا يمكن التعبيرُ عنهُ، وهو معينٌ لا ينضب للغموض والإيحاء، بل وللتناقض والتنافر معا(١) .

والترميز عموما هو من المجاز الذي يقوم على توسيع الاستعارة حتى تخرج عن حدود الجملة فتصبح حكاية تطول أو، تقصر(٢). إن مصطلح الترميز طبقاً لهذا المعنى يُعنى بتعدد الدلالة وتشظيها، وتنوع صورها ومعطياتها وأساليب تلقيها ؛ الأمر الذي يؤدي إلى إغناء قيمة النص الشعري بالقوة التعبيرية، والترافد الصوري، والبعد الجمالي(٣).

أما مصطلح الإنسانية فهو مفهوم شامل وغير محدد فهو يشمل مفاهيم عدة نظراً لسعة الموضوعات التي يتناولها نحو:(المرأة، والكرم، والشجاعة، والحرية، والغربة، والاغتراب، والتسامح، والإيثار، والتعاون، وغيرها كثير) وكانت هذه الموضوعات والمعاني حاضرة في أذهان الأدباء والفلاسفة والمفكرين ومحط اهتمامهم في نتاجهم وأبحاثهم.

وكان من ضمن مفاهيم مصطلح الإنسانية أنّها تدل " على كل ما يقترن بأذهاننا من السمو بالحياة البشرية" (٤). فكل ما يجعلنا نتضامن مع الآخرين ونشاركهم مشاعرهم وما يصيبهم من أفراح وأحزان ونعبر عن ذلك في كتاباتنا؛ كي يكون محتوى ما نكتب عاما في معناه ويشمل تلك المعاني التي تجعل الإنسانية مشتركة في هذا السمو والارتقاء بهذه المدلولات حتى تصل الى مستوى مثالي وحقيقي وليس مجرد كلام وإشارات عامة لا قيمة لها على صعيد القيم الإنسانية. لذا أصبح من الضروري للإنسان الذي يريد أن يكون فاعلا في عصره ومتفاعلا مع غيره أن يكون مهتما بالأمور الملتصقة بالكل الإنساني بعيدا عن النظرة الفردية الجزئية، والمعالجات المحدودة القاصرة (٥).

ولقد أكد الإسلام بوصفه دينا شاملا لكل الأزمان ولكل الأقوام مهما اختلفت أعراقهم وأجناسهم على المعنى الإنساني الذي يشترك فيه البشر جميعاً بلا استثناء، وحثّ القرآن الكريم على التكافل والتعاون والتسامح ونصرة المظلوم والعدالة الاجتماعية وغيرها كثير من المعاني التي تشير الى التفاعل الإنساني ونبذ الفردية والعصبية والمساواة بين بني البشر، وأن لا تفاضل بينهم إلا من جهة التقوى، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى

(١) ينظر: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر: ٣٧.
(٢) الترميز، جون ماكوين، تر: عبد الواحد لؤلؤة: ٨٧.
(٣) ينظر : أثر الترميز الفني في شعر الغزل العذري، أسيل محمد ناصر: ٣٥.
(٤) ينظر: دراسات في الشعر العربي المعاصر: د. شوقي ضيف:٥٨.
(٥) ينظر: النزعة الإنسانية في الشعر العربي، محمد إبراهيم حور: ٩١.

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[١]. وفي المعنى الإنساني نفسه أفاضت السنة النبوية في التأكيد على عدم الظلم والمساواة والتواصي بالخير بين الناس، قال صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى،.....إلى أن قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ بَيْنَكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ، هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَبَلَّغْتُ ؟ قَالُوا : بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ) [٢].

ولقد تناول الأدب أنموذج الإنسان الذي يشعر بالآخرين ويضحي من أجل ترسيخ المعاني الإنسانية ، وهذا بدوره يؤدي بنا الى دراسة علاقة الذات بالموضوع، ذلك أن الإنسان يفكر في ذاته يشعر بها كما يفكر بالآخرين، ويشعر بوجودهم الذي هو التجسيد الحي للمفهوم المجرد للإنسانية [٣]. مما يعني أن القيم والمعاني الإنسانية هي خصائص مشتركة بين الناس تماما كالحياة، والحيوانية، والنطق وغيرها [٤]. وما بكاء الديار والوقوف على الأطلال عند الشاعر القديم إلا دلالة واضحة وجلية للحنين الى الوطن، ومحبته لأرضه وقومه وذكرياته الماضية مما يعزز نزعة الشعراء الإنسانية في مختلف الأزمان.

ثانياً- الشاعر القطامي (موجز حياة)

وهو أبو غنم أو أبو سعيد عمير بن شُبَيْم بن عمرو بن عباد من بني جُشَم بن بكر التغلبي[٥] الملقب بالقطامي (بفتح القاف وضمها) أو القطام، وهو الصقر، مأخوذ من القطم، وهو الشهوان للحلم وغيره. من نصارى بني تغلب في العراق ثُمّ أسلم. قريبه الأخطل. وقيل: كان الأخطل أبعد منه ذكراً وأمتن شعراً. وقيل إنّ القطامي أوّلُ من لقب ((صريع الغواني)) لقوله:

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٢) مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل: ٥ / ٤١١.

(٣) موسوعة النظرية الأدبية، د. نبيل راغب: ٥٨.

(٤) ينظر: الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، مفيد قميحة:٢٧.

(٥) تنظر ترجمته في: الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني،٢٠/ ٢٨٥. والشعر والشعراء، لابن قتيبة: ٢/ ٧٣٤-٧٣٦ . ومعجم الشعراء، للمرزباني: ٧٣- ٧٤.

صَـــريعُ غَـــوانٍ رَاقَهُـــنَّ ورُقْنَـــه لَـدُنْ شَـبَّ حتّـى شـاب سُودَ الذّوائبِ[1]

قيل عنه: إنه كان في صدر الإسلام. وقيل: أدرك خلافة عمر بن عبد العزيز والتقى به. كان في شعر أبي سعيد كثيرٌ من الأمثال، وشعره رقيق حواشي الكلام.[2].

وقد غلب على شعر القطامي الوصف والمدح والغزل وكان حسن التشبيب [3]. أما عن شعره، فقد جعله ابن سلام من أصحاب الطبقة الثانية من الشعراء الإسلاميين [4] وكان معاصراً للأخطل وهو أصغر سناً فعاش زمناً بعده ولم يبلغ عهد بني عباس [5]، وقد نشأ نصرانياً ثم أسلم، على الرغم من اختلاف سنة وفاته فالصواب أنه توفي سنة ١٠١هـ، وأهم ما يميز شعر القطامي صفاء موسيقاه، وحلاوة ألفاظه وعذوبة أنغامه وتمكن قوافيه وجودة مطالعه[6].

ثالثاً- موضوعات ترميز المحتوى الإنساني

تشكلُ الموضوعاتُ الإنسانية في الخطاب الشعري العربي القديم المتمثلة بـ(الوقوف على الأطلال والمرأة، والقبيلة، والحب، والشجاعة، والمروءة، والكرم، وغيرها) منطلقا جوهريا لتشكيل الخطاب الترميزي في النصوص الشعرية عند القطامي، بأبعادهِ الاجتماعية والنفسية والثقافية جميعاً.

١- الوقوف على الأطلال:

يعد الوقوف على الأطلال، ومعاينة ملامحها بعدما تهاوت وعملت فيها مظاهر الطبيعة، وتذكُّرُ ما كان في ماضيها من ذكريات الصبا معنى رمزيا إنسانيا من معاني الحنين الى الأوطان والأحبة، والمنازل الأولى التي يصعب على الإنسان نسيانها فهي عالقة في أعماقه وكامنة في مشاعره.

(١) ديوان القطامي، عمير بن شييم التغلبي (ت١٠١ هـ)، دراسة وتحقيق : محمود الربيعي: ٢٨٠.

(٢) معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، إعداد، د. عزيزة فوال بابتي: ٣٧٣.

(٣) ينظر ديوان القطامي، د. إبراهيم السامرائي ود. أحمد مطلوب: ١٢.

(٤) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي: ٤٥١.

(٥) شعراء النصرانية بعد الإسلام، للويس شيخو: ١٩٣.

(٦) العصر الإسلامي، د. شوقي ضيف: ٢٢٦.

ويبدو أنّ هذا الحنين الذي يشعر به الإنسان في دار الحبيب، بعد أن خلت هذه الدار من الحبيب، هو الأصل وهو السر العميق في نشأة شعر الوقوف على الأطلال، والبكاء عليها، في الشعر العربي القديم (١).

إنَّ اللحظة الطللية هي النقطة التي تلتقي فيها ثلاث من علائق الإنسان، علاقة الإنسان بالمجتمع في لحظته السكونية، وعلاقة الإنسان بالمجتمع في لحظته التاريخية (الماضي)، وعلاقة الإنسان بالطبيعة التي تشترط وجوده كله (٢).

ولقد صوّر القطامي لحظات الوقوف على الأطلال في إطار معناها الإنساني فقال:

ألا يـا ديـارَ الحَـيِّ بالأخضَـرِ أسـلَمي ولـيس علـى الأيـامِ والـدهرِ سـالِمُ

تراوَحَهـا العصـرانِ طـوراً مسـقَّةً وطـوراً صَـباً مـن آخـر الليـلِ خـارمُ

تَحِـلُّ بهـا والحـيُّ حـيٌّ بغبطـةٍ تقـرُّ بهـم عَينـاكَ لـو دام دائـمُ

ومجهولـةٍ قـد خَـرَّمَ السَّـيلُ نُؤيَهـا إذا اعتـادَ عُثنـونٌ مـن الصَّـيف كَـالمُ

تـرى فَـرطَ حَولَيهـا الأثـافيَّ كأنّهـا لـدى موقـدِ النـارِ الحمـامُ الجـواثِمُ

واسٌ اواريٌ الـديارِ كأنهـا حيـاضُ عـراكٍ هَـدَّمتها المواسِـمُ(٣)

ونلحظ بوضوح أن الأطلال تتمثل بذلك الحي موطن الطفولة الأولى والشباب، هي رمز للحنين والشوق والمشاعر المتعلقة بكل جزئيات الصورة التي صاغها الشاعر معبرا عن تأثره العميق بها. ومما زاد من تأثر الشاعر ما أصاب الديار التي بدأها بالسلام وإن كانت الأيام والأزمان لا تبقي على شيء كما هو، فلا بدّ من التغير في المكونات والملامح العامة وحتى الخاصة حتى يصعب أحيانا معرفة تلك الديار ما لم يكن الفرد قد عرفها جيدا وعاين أحجارها وبيوتها وكل ما يتصل بجزئيات الحياة الصحراوية التي كان الشاعر يحياها فيها. إن عيون الشاعر تكاد تطفح بالدموع وهو يلحظ ما فعلت الرياح والسيول فيها من محو لآثارها ومعالمها

(١) شعر الوقوف على الأطلال من الجاهلية الى نهاية القرن الثالث- دراسة تحليلية، د. عزة حسن:٦.

(٢) ينظر: الشعر الجاهلي (قضاياه الفنية والموضوعية)، إبراهيم عبد الرحمن: ٣٦٦.

(٣) الديوان: ٢٧٣- ٢٧٤.

القديمة، فقد توارت معظمها ولم يبق سوى الحمام جاثما قرب موقد النار ليرسم صورة ترميزية لتلك الديار المتهالكة التي عركتها السنون وتوالي الأزمان عليها بعد أن كانت عامرة بأهلها وحيواناتها وكل ما يجعل الحياة كامنة فيها. لقد أصبحت الديار مما أصابها مجهولة بعد علم، خاوية بعد امتلاء، ساكنة بعد الحركة وحيوية الحياة، تشكو فعل مظاهر الطبيعة فيها، واندثار ملامحها الوجودية التي يستشعرها الشاعر ويتفاعل معها ويتمنى لو ترجع كما كانت مع ادراكه استحالة ذلك لكنه مجرد شعور واحساس لا بدّ منه، وحنين الإنسان لأصل كينونته ووجوده.

وقد جسّد الشاعر العربي قديماً مفهوم الحنين في مطالع قصائده، فنراه يحن إلى ديار الأحبة الراحلين، ثم يعبر عن ما يجيش في نفسه من الإحساس بالفرقة والبعاد، كما يجسد الوحشة التي تكتنف نفسه، ذاكراً الأمل الضائع، والماضي الذي ابتلعه العدم. وقد يغترب الشاعر لينسى فيكون قد قابل الغربة باغتراب آخر، لذلك كانت مطالع قصائد الجاهليين في كثير من الأحيان، حديثًا عن الأطلال، وإحساسًا بالغربة بعد الأنس، وحنينًا طويلاً إلى ديار الأحبة الراحلين(١).

وتتضاعف ذكرى الحنين والبكاء كلما ارتبطت بتفاصيل الصورة الترميزية التي تحيل الى ملاعب الأحبة، وديار القوم التي أقفرت بعد حياة، يقول الشاعر:

أَمِــن طَــرَبٍ بكيــتُ وذكــرِ أهــلٍ وللطــــربِ المُتـــاحِ لَـــكَ ادّكـــارُ

وأطــلالٌ عَفَــت مــن بعــدِ أنــسٍ ودارُ الحــــــي منكـــــرةٌ قفـــــارُ

خَلَــت غيــرُ الظبــاءِ بهــا وعــينٌ وظلمـــــانُ النعـــامِ لهـــا عِـــرارُ

وإنَّ بكـــــلِ محنيـــــةٍ وســـــفحٍ مقابـــلَ منظـــرٍ فيهـــا صـــوارُ(٢)

فنلحظ أنه لم يبق من الديار سوى الأطلال المقفرة التي كان أهلها بالأمس يلهون فيها ويأنسون، ثم تغيرت الصورة، فخلت الديار من أهلها بعدما غادورها وحلّت محلهم الظباء والنعام وقطيع البقر الوحشي . إن الحنين يستحوذ على مخيلة الشاعر وهو يرسم صورة الغربة التي يحياها بعيدا عن دياره وموطن صباه تلك الأماكن التي لا تمحو من الذاكرة مهما بعد الإنسان أو تتابعت الأزمان. إن صورة الحيوانات وهي تملأ المكان ترميز للحياة الطبيعية الخالية من النشاط البشري وهي تحيل الى الرحيل والانتقال وعودة المكان الى الطبيعة بعدما كان معاشا مليئا بالحياة والأنس والأمل.

---

(١) الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، ماهر حسين فهمي:٧.

(٢) الديوان: ٣٣٩-٣٤٠.

٢- صورة المرأة ومعانيها الإنسانية

مثّلتْ المرأة – منذ القدم– محور اهتمام الشعراء ولاسيما شعراء الطبقة الثانية الإسلاميين، وشغلتْ حيزا كبيرا في دواوينهم الشعرية، فقد شغلت مساحة واسعة في شعرهم ؛ لقدرتها الكبيرة على تحفيز وإثارة وتفتّق خيالهم الشعري وتوهجه، وتأثيرها وجدانيا ومعنويا على نتاج خطابهم الشعري.

إنّ المرأة بوصفها كائنا حياً مماثلاً للمخلوقات الحية الأخرى، فهي " ذات وجود شخصي مستقل تحرص عليه، وتأبى أن تلغيه أو تتخلى عن ملامحه، ومعالم كيانه " (١). إذ يشكل اعتراف الذات الشاعرة بالآخر/ المرأة منطلقا ثقافيا جديدا في ضوء تطور العلاقات الترميزية والتواصلية وتشكلها على نحو جديد ومغاير، فاحترامها هو احترام الذات لنفسها، إذ يشكل هذا الاعتراف ضرورة فنية وتداولية لتداخل وامتزاج الذات مع الآخر (٢).

كذلك نلحظ أنَّ " محبة الذات وشوقها للمرأة كلما تأججت واشتدت كانت اللذة الحاصلة من تحقيق ذلك الشيء والوصول إليهِ أكبر وأشد، ومن جهة أخرى نجدُ أنَّ كمال اللذة بالنسبة للذات يرتبطُ بالقيمة الوجودية للمحبوب " (٣)، لذا نجدُ أن علاقة الشاعر العربي بالمرأة علاقة وجودية وجوهرية لا تنفصل كعلاقة الروح بالجسد، والعقل بالغريزة، ليتولد ما يسمى بالحب الإنساني، بوصف المرأة هي الرفيقة الأقرب لفهم الذات البشرية (٤).

إنَّ حضور المرأة في العالم يمثل حضورا روحيا وماديا ورمزيا، وحاجة الذات الإنسانية / الشاعرة إليها ضرورية جدا، فهي مصدر الخصوبة والعطاء والنماء والبقاء، فالتغزل بها هو وليد عاطفة الحب، وتصوير لنفسية قائله، وتجسيد لرؤيته الفكرية تجاه المرأة في الحياة، وما تكنّه مشاعره وأحاسيسه المكبوتة في بواطن النفس العميقة، لذا يمكن القول إنَّ " المرأة والرجل هما وحدة الوجود الإنساني وهما وحدة قوامها التناقض، أو التقابل الخارجي بين الرجل والمرأة

---

(١) المرأة عند شعراء صدر الإسلام (الوجه والوجه الآخر)، حسني عبد الجليل يوسف، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ٩٩٨١ : ١٠.

(٢) ينظر: صورة الآخر/ المرأة في شعر (البعيث – القطامي – كثير عزة– ذي الرمة) غيداء علاوي محمد كاظم المسعودي، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج١٥، ع(٢)، ٢٠١٧ : ١٤٩.

(٣) صورة الآخر/ المرأة في شعر (البعيث – القطامي – كثير عزة– ذي الرمة) غيداء علاوي محمد كاظم المسعودي، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج١٥، ع(٢)، ٢٠١٧: ١٥٠ .

(٤) ينظر: المرأة عند شعراء صدر الإسلام : ٩.

يقابل تقابل داخلي بين الذكر والأنثى "[١]. فدوما ما كانت المرأة موضوع الحب والغزل في الشعر الأموي ؛ كونها تعدُّ فضاء ثيميا وتأويليا لتفجر دلالات الحب- بنوعيه الصريح والعذري- وتبلور أبعاده الخطابية والفلسفية والثقافية على المستوى الشعري.

كذلك يمكن القول إنَّ من أكثر صور المرأة في الشعر الأموي شيوعا هي " صورة الحبيبة أو الزوجة الصورة الغالبة على صفة المرأة في هذا الشعر، فقد كانت مفتاحا للحوار الشعري والمباهاة الشخصية، وملهمة الإبداع الشعري، مما يدل على المكانة الرفيعة التي وصلت إليها المرأة في هذا العصر "[٢].

يقول القطامي مصورا رؤيته ومشاعره تجاه المرأة:

ما اعتادَ حُبُّ سُليمى حينَ مُعتادِ وما توفّى بواقِي دَيْنِها الطَّادِي

إلاَّ كما كنت تلقى من صواحبِها ولا كيومِكَ من غرَّاءِ ورَّادِ

بيضاءُ محطوطَةُ المَتنينِ بَهكَنَّة ريَّا الروادفِ لم تُغمِلْ بأولادِ

ما للكواعب ودَّعْنَ الحياةَ كما ودَّعنني واتَّخَذْنَ الشيبَ ميعادِي

كنيَّةِ الحيِّ من ذي الغَضْبَةِ احتملوا مُسْتَحْقبينَ أسيراً مالهُ فادِي

بانوا وكانتْ حياتي في اجتماعهمُ وفي تفرقهم قتلى وإقصادي [٣]

نجد في هذا السياق الشعري أن رمز المرأة قد اشتمل على معانٍ ترميزية عدَّة، منها أنَّ (سليمى) تمثل الحب القديم الثابت الذي لايتغير ولا يتبدل من قبل الشاعر تجاه تلك المرأة، فضلا عن أنّ اسم (سليمى) يحملُ في دلالتهِ سلامة حبِّه لها من كل دنس أو شائبة، فدينه عليها المتمثل بوعودها ووصالها له ثابت قديم عليها مهما تطاول عليه الزمن (وما توفى بواقي دينها الطادي) فهو ترميز لعفتها بتمنعها، وهو أمر محبوب في أعراف الحب بمفهومه القبلي؛ إذ كلما كانت المرأة متمنعة عن إنفاذ الوعود كانت مرغوبة عند المحبين وإن أظهروا خلاف ذلك حين يضجرون أو يعاتبون تماشيا مع العرف الإجتماعي؛ لأنّ هذا التمنع يعبّر عن حقيقتها الإنسانية، وهو دليل أنوثتها وسر قوتها، وقد مثلت دلالة الترميز في قوله

(١) مدخل إلى سيكولوجية المرأة، محمد حسن غانم، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٠: ٢٠.

(٢) المرأة في الشعر الأموي، فاطمة تجور، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق – سوريا، ط١، ١٩٩٩: ٢٠.

(٣) الديوان: ٢٠٣.

(بيضاء) دلالة على الجمال الحسي وهو بياض لون بشرتها، ودلالة معنوية ترمز إلى الطهر والنقاء وبياض السريرة وصفائها، فضلا عن أن قوله (لم تغمل بأولاد) فيه ترميز كنائي لجمالها ورشاقتها وترفها وفتونها وقوتها، إذ تبدو النساء في النصوص الشعرية القديمة جميعاً ناعمات مخدومات، لا يقمن بخدمة الأسرة بل هناك من يتكفل بخدمتهن وقضاء مطالبهن، فهن مترفات منعمات لا يكلفن أنفسهن القيام بأي عمل، وصورتهن – في واقع الحال – غير مطابقة لواقع الحياة البدوية التي تتطلب عملا شاقا ومتواصلا، ولكن محاولة الشعراء في نقل المرأة الحبيبة من واقع البؤس والعوز والعيش الضنك إلى واقع أكثر نعمة وترفا، أحال المرأة إلى هذه الصورة المغايرة لحالها المعاشي والاجتماعي، ليتراجعوا بنص الغزل الطموح المرتجى في العيش الرغيد المترف الذي تعيشه المرأة، ولاسيما أنها فرد من جماعة أو من قبيلة ينتسب الشاعر إليها أحيانا (١).

كما نجده قد استعمل لفظة (الكواعب) ليرمز من خلالها إلى معان عدة، فالكاعب هي المرأة الفتية الشابة وفيها إشارة إلى عصر الشباب المنصرم الزائل، بدليل قوله (ودعنني) أي أنه انصرم شبابه وآتاه المشيب، وإن تحدث الشاعر بصيغة الذات والمفرد الخاص به إلا أنه يحمل في دلالته معنى العموم فكل إنسان لا يدوم على حال، بل إن التغير والتبدل والزوال صفة ملازمة للحياة والإنسان عليه أن يتَّعضَ، فالكاعب هنا ترميز إنساني للزمان وغدره وسرعة تغيره، فهي تمثل رمز الشباب الذي يتلاقى مع ثنائية ضدية معنوية مع الشيب في قوله (واتخذن الشيب ميعادي)، فالشيب فيه ترميز إلى معاني الضعف والعجز والحسرة والألم، فالكاعب هنا ترميز عام يحمل في دلالته معنى تبدل الأهل والعشيرة والأحباب للإنسان في مشيبه وكبره، ففيها من الاختلاف والتغيير الذي يجعل المرء دائم التحسر على ماضيه وشبابه، وهذا ما يحمله الاستفهام الإنكاري في قوله (ما الكواعب) ودعاؤه عليهن (ودعن الحياة) فهو ينكر عليهن قطيعته وهجرانه، فضلا عن أن الجناس الاشتقاقي في قوله (وودعن– ودعنني) يصور شدة الألم والمعاناة وقسوة الفراق التي يعيشها الشاعر، ثم يأتي قوله (كنية الحي من ذي الغضبة) ليؤكد معنى الفراق والرحيل والابتعاد من أحباب كانوا مجتمعين فأصبحوا متفرقين، وهو ترميز يحيلُ إلى دلالات عدَّة منها الشوق والحنين إلى الماضي الذي بان وابتعد، الذي يجد فيه الشاعر معنى الحياة الحقيقية وقيمتها في اجتماعهم (بانوا وكانت حياتي في اجتماعهم) وهذا فيه إشارة إلى عصر الشباب الذي ذكرناه، وفيه إشارة إلى الحروب التي مزقت وحدتهم وفرقتهم، فأصبحت الفرقة تحمل معاني الألم والموت، وهذا

(١) ينظر : ملامح الرمز في الغزل العربي القديم، حسن جبار محمد الشمسي، دار السياب، لندن، ط١ ٢٠٠٨ : ١٧٨ – ١٧٩.

ما يؤكده تقديمه شبه الجملة في قوله (وفي تفرقهم قتلي واقتصادي) ليصور شدة الحنين والحسرة والتوجع على الماضي الراحل بوحدته واجتماعه، إذ جعل نفسه (أسيرا) لفراقهم وما تحمله هذه اللفظة من الترميز الإنساني لمعاني الضعف والانكسار والوهن والإذلال، فالأسر قيد يكبل الإنسان ويكسره، فهو هنا ترميز كنائي أراد منه ما يحمله الأسير من تلك المعاني لا الأسر على وجه الحقيقة، وربما رمز به من جانب آخر إلى حقيقة كان يعانيها عندما وقع أسيراً بيد قبيلة (قيس) وعفا عنه (زفر بن الحارث) فأصبح مقيدا مكبلا بهذا الجميل والإحسان الذي لابد أن يقابله بالمثل؛ لأنّ أخلاقه تأبى عليه أن يقابل الإحسان بالإساءة، ولذلك نراه ذاكراً لهذا المعروف وحافظا له في هذه القصيدة، وفي كثير من قصائده .

ترحـــل جيرانـــي بقلبـــي إننـــي أُكلّـــفُ قلبـــي كُـــلّ جـــارٍ أُجـــاوِرُهْ

بعينيـــك تنظـــارٌ إلـــى كـــلِّ هـــودَجٍ وكـــلِّ بشـــيرِ الوجـــهِ حـــرّ مســـافِرُهْ

تـــراهُ ومـــا تســـطيعُهُ غيـــر أنَّـــهُ يكـــونُ علـــى ذي الحلـــمِ داءً يخـــامرُهْ

إذا تـــاقَ قلبـــي أو تطرَّبَـــهُ الهـــوى فليســـتْ لـــهُ بقيـــا ولا الحلـــمُ زاجـــرُهْ

عصـــى كُـــلَّ نـــاهٍ واســـتبدَّ بـــأمرهِ فمـــا هـــو إلا كالعشـــير تـــؤامرُهْ (١)

نجد أنَّ القلبَ هنا فيهِ إشارة ترميزية جزئية إلى الكل الإنساني، فهو المضغة التي يترتب عليها صلاح الجسد أو فساده، ولهذا فهو رمز إنساني اختارهُ الشاعر محتوى لآهاته واشتياقه لأحبته وجيرانه، إذ صور من خلاله شدة حبه ولهفته وحسرته على فراقهم، ولذلك نجد أنّهُ يكرره مرتين في البيت الأول ليوصل رسالة للمتلقي تكشف عن عميق حزنه وعظيم شوقه وحنينه، فالقلب هنا يحمل دلالات عدة، منها الألم والشوق والحنين والارتباط بالآخر والخوف والخشية من رحيله، بدليل استعماله للفعل الماضي المزيد والمضعف (ترحّل) ولم يقل (رحل) ليصور لنا شدة الأسى والحسرة على فراقهم، إذ تغدو الصورة هنا عنصرا فنيا من " عناصر النص الأدبي، تمتلك جمالية عالية وطاقة تعبيرية تؤثر في المتلقي، وترتقي بالطاقة الانفعالية والتعبيرية للنص، سواء أكان ذلك النص نثريا أم شعريا، لتحقيق ما يرغب منتج الخطاب في الوصول إليه من تأثير في الآخر " (٢).

فضلا عن أنَّ تكراره للألفاظ (جيراني – جار – أجاوره)، فيها ترميز لشدة انكسار قلبه عليهم وتصوير لعاطفته القوية التي تربطه بهم، وهذا ما يصوره التوكيد في قوله (إنني أكلف

---

(١) الديوان : ٢٢٦ – ٢٢٧.

(٢) الرمز في الخطاب الأدبي، حسن كريم عاتي، دار الرّوسم للصحافة والنشر والتوزيع، بغداد– العراق، ط١، ٢٠١٥ : ٢٣ .

قلبي)، فهو الذي يقوده ويأمره وليس له ناهٍ أو زاجر، ولا يستطيع الشاعر أن يحكمه بحلمه وعقله، بل يأتمرُ بأمرهِ وينتهي بنهيهِ، إذ يقول مكررا إياهُ للمرةِ الثالثة (إذا تاقَ قلبي) وبذلك أصبح القلبُ الذي هو الجزء ترميزا للكل السلطوي المهيمن على صاحبهِ ولذلك أنسنهُ، فإذا بهِ إنسان لهُ إرادة التحكم والتوق (إذا تاق قلبي) والعصيان (عصى كل ناهٍ) والاستبداد(استبد بأمره) وهذه حجج متوالية يوردها الشاعر لهيمنة القلب وسلطته وتحكمه بصاحب العشق والهوى .

وقوله أيضا:

نأتك بليلى نيةٌ لم تقاربِ وما حبُّ ليلى من فؤادي بذاهبِ

لمستهلكٍ قد كادَ من شدة الهوى يموت ومن طول العداتِ الكواذبِ

صريعُ غوانٍ راقهنَّ ورُقنَهُ لدُنْ شبَّ حتى شابَ سودُ الذوائبِ

وثنتينِ مما قد يلذُّهما الفتى جمعتُهُما راحٍ وبيضاءَ كاعبِ

قُديديمةَ التجريبِ والحلمِ إنني أرى غفلاتِ العيشِ قبلَ التجاربِ (١)

نلاحظ في هذا الخطاب الشعري أنَّ (ليلى) تمثل ترميزا إنسانيا لدلالات متعددة؛ ففيها إشارة إلى البعد والغربة والارتحال وألم الفراق والحزن ودوام الحب وتعلقه في ذاكرة ووجدان الشاعر، وهذا ما يؤكده قوله (وما حب ليلى من فؤادي بذاهب)، إذ يحمل هذا القول معاني الاخلاص والوفاء فهو ينفي زوال هذا الحب من قلبه، وهذا ما يؤكده تقديمه الجار والمجرور (من فؤادي) على خبر ما (بذاهب) والباء زائدة جاءت لتقوية المعنى في سياق الخطاب الشعري، فضلا عن قوله (بمستهلك) يصف ويرمز لشدة ضعفه أمام هذا العشق الذي أخذ بقلبه كل مأخذ، وجعله يكابدُ تباريح الأسى وكأنهُ يهلك إلى درجة الموت (يموت ومن طول العداتِ الكواذبِ) فهي صورة ترميزية لبيان شدة الشوق وقسوة الفراق وألم البعد ولوعة الهجر واستطالة الانتظار، وما يحمله قوله (طول العدات الكواذب) من ترميز ظاهرهُ ذم وباطنه مدح لصفة العفة والتمنع والمطل الذي توصفُ به المرأة على مدى العصور والأزمان، وقد تكون (ليلى) رمزا للحياة وما فيها من غفلات العيش التي تلهي الإنسان فيعيش أسيرا لذاتها ويصبح

(١) الديوان : ٢٧٩ – ٢٨٠.

صريعا لها مثلما هو (صريع غوان) بل تتماهى الصورتان لتصبحا ترميزا للهو الإنسان وغفلته وانغماسه بالملذات التي لا يكاد المرء ينفك عنها .

وبعدها يصف الشاعر جماله في شبابه وحتى شيبه (لدن شبَّ حتى شابَ) وفي ذلك ترميز يشيرُ بهِ إلى شدَّةِ جمالهِ الذي يمتلكه حتى في مشيبه، وجمال النساء اللواتي اعجبنَ بهِ بقوله (راقهن ورقنهُ) حتى بعد شيبه في كبره، وزوال السواد من الضفائر، ومحتوى الترميز يشير إلى أنّهُ على الرغم من تغير الأحوال وذهاب النظارة بحكم الكبر، فإنَّ الشاعر احتفظَ بنظارتهِ ولم يتأثر بكبرهِ، وهذا جعلهُ مقبولاً ومحبوبا بعد انقضاء شبابه .

كذلك نلاحظ أنه تحدّثَ عن رغبات الفتى ولذاته في البيت الرابع ويلخصها في مؤشرين رمزيين هما (الخمرة) و (الفتاة الصغيرة البيضاء) فهما رمزان حسيان يمثلان ذائقة الإنسان حين لا يجد غير الحس يهواهُ وهو يمثل غريزة لبني البشر جميعا . فالخمرة رمز للتعالي والشعور بالسعادة والنسيان والفتاة الصغيرة رمز للفتوة والتدفق والحياة والحركة، إن هذه التنوعات الدلالية التي يحملها الترميز تبعث حركة الحياة وتأملاتها وديمومتها، إذ يوظفها الشاعر للتعبير عما يجول في خاطرهِ وما يثقله من قضايا كانت تواجهه في شبابه وفي شيبهِ، فرمز المرأة يمثلُ " كيانات تألقت لترفد مضامين القصيدة العربية بالعمق والغنى الفني ولقد فرضت البنية الشعرية على الشاعر أن يضيء من مقاطعها التقليدية رموزا مشحونة بدلالاتها المهيئة للتجربة الموضوعية، فكان عليه زخم الانفعال ويعيد تشكيل تفاصيلها لتبدو وظيفتها النهائية أقدر على استيعاب أجواء التجربة وأدائها " (١).

فضلا عن أنَّ رمز المرأة استوعب معاناة الشاعر في هذه الحياة، فهي السعادة وهي الشقاء وهي الفراق وهي الملاذ الروحي والمأوى الأبدي، فقد اجتمعت فيها تضادات الحياة ومتناقضاتها، ولذلك " فالمرأة رمز الحب والعطاء وعالم مليء بالعواطف والحنان فلا تكون الحياة إلا بها ومعها"(٢).

وقد يستدعي الشاعر المرأة قبل الوداع لتكون رمزا للنجاة وفداء الأسير بعد اليأس من أن يتصالح القومان وتنتهي المعارك الدائرة بينهما، يقول الشاعر:

قفي قبل التفرق يا ضباعا ولا يكُ موقفٌ منكِ الوَدَاعا

---

(١) رمزية الطلل والمرأة في القصيدة العربية قبل الإسلام، يحيى زكي عبد طه، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، م١١ ع (٧٠) لسنة ٢٠١١: ٦٠.

(٢) صورة المرأة في شعر الأعشى – دراسة جمالية، رسالة ماجستير، بوقلقول سلمى، كلية الآداب والعلوم الإسلامية والاجتماعية، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، ٢٠١٨: ٥٠.

قفـــي فـــادِى أســـيرك إنّ قـــومي وقومـــــكِ لا أرى لهـــــم اجتماعـــــا [١]

إذ يمثل التكرار للفعل (قفي) في هذا السياق إشارة مأمولة ومرمّزة من قبل الشاعر إلى أنه كان يريد لهذه الحروب الدائرة بينهم أن تتوقف، فهو محمل برغبة القائل في انتهاء الحروب ؛ ولذلك يبدأ هذه القصيدة بمخاطبة ابنة الممدوح (زفر) والمنطقي أن يخاطبه هو في السياق الشعري؛ لأنه المقصود، ولكن الشاعر قد تجاوز ذلك للوصول إلى وظيفة تواصلية وهدف ترميزي يحمل إشاراته الإحيائية لاستثارة خيال المتلقي، ويجعله يشاركه تلك المشاعر والأحاسيس؛ بسبب ما تحمله المرأة من دلالات العطف والانكسار والحب الذي يريد من خلاله أن يستدر رحمته وعطفه على المستضعفين، الذين يدفعون ثمن هذه الحروب فـ(ضباعا) هي المحتوى المرمز به للنساء والأولاد، ولما تجره ويلات الحروب عليهم من مآسٍ وآهات وثارات لا تنتهي. إنها دعوة للسلام والتصالح وانهاء مظاهر الصراع التي لا تجر سوى الويلات على المشتركين فيها، وهي في الوقت ذاته دعوة إنسانية لأن الجميع يشتركون في هذا الهم والألم.

٣- البطولة والشجاعة

تمثل القبيلة عند الشاعر القطامي رمزا مهما وملهما يذكي بنية الخطاب الشعري ويزيد من فاعليته الرمزية، إذ تدلُّ على الوحدة والتماسك والقوة والحصن المنيع والفخر والعزة والشموخ، وهو وإن كان يعتز بقبيلته وبهذه المعاني التي تتوافر عليها إلا أنه يصور هذه المعاني على أنها معنى إنسانيا عاما تتمناه القبائل والشعوب جميعا التي تريد إظهار فضائلها وقوتها وقيمتها المعنوية بين بني البشر. فهو لا يريدها لقبيلته فحسب وإنما يريدها رمزاً لكل أمة شجاعة مقدامة تحافظ على كيانها وكينونتها الوجودية. ولقد" ضرب القطامي في مجال القبيلة بسهم وافر، فنراه لسان قبيلة تغلب في حروبها مع قيس، وفي افتخارها بحروب الجاهلية، وفي تمجيدها للغارة، وحول المياه والتنازع على سقي الإبل، ونراه يلوذ في فخره الشخصي بسند من قبيلته وكأنه يعدّ نفسه جزءا لا يتجزأ منها، وحين نصاحب القطامي في هذه الناحية نرى شعره سجلا للحروب الجاهلية التي خاضها قومه، فهو يذكر جور قومه على النعمان وبيوم الكلاب " [٢].

وحين نعاين شعر القطامي القبلي نجد مظاهر النزعة الإنسانية كامنة فيه بالدعوة إلى الاتحاد والتماسك، وعدم التقاطع، وخطر التفرقة، كذلك برزت صور الشجاعة بوصفها رمزا

---

(١) الديوان: ٢٥٨.

(٢) العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تح : مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٣ : ٥ / ٢٢٢.

للبطولة والإقدام والمثابرة في تفعيل الخطاب الشعري الترميزي ورفده بالدلالات المتعددة والمتنوعة التي تخصب رؤيا الشاعر بالنظر للموضوعات الإنسانية وتجليها في الواقع الاجتماعي، إذ تعد الشجاعة من الصفات الخلقية الأساس، التي اجتمعت مع العقل والعدل والعفة، كونها ركائز المديح والثناء عند العربي، كما يرى ذلك الناقد القديم (١).

وإذا تقصينا حياة العربي وجدنا الشجاعة تولد معه، وتدبُّ في نفسه، ولا عجب في ذلك، فهو يعيش في بيئة تتطلب الشجاعة والبأس، وحسن البلاء في حماية الذمار، والأخذ بالثأر، جرّاء وجود العصبيات القبلية (٢). وقد استوعب الشعراء معاني الشجاعة والبطولة، وسعوا إلى بعثها من جديد، سواء أكانت شجاعة فردية أم جماعية.

ونطالع هذه المعاني الإنسانية في قول القطامي:

ولـــو تســـتخبرُ العلمـــاءُ عنـــا ومـــن شـــهدَ الملاحـــمَ والوقاعـــا

بتغلـبَ فـي الحـروبِ ألـم يكونـوا أشـــدَّ قبائـــلِ العـــربِ امتناعـــا

زمـــانَ الجاهليـــةِ كُـــلُّ حـــيٍّ أبرنَـــا مـــن فصـــيلتهم لماعـــا

أليســـوا بـــالألى قســـطوا قـــديما علـــى النعمـــان وابتـــدروا الســـطاعا

وهـــم وردوا الكـــلابَ علـــى تمـــيمٍ بمـــوجٍ يبلـــعُ النـــاسَ ابتلاعـــا (٣)

نجدُ أنَّ الشاعرَ في هذا الخطاب الشعري يظهر شجاعة قبيلته بالرجوع إلى ماضيه المفعم بالرموز الإنسانية التي تضربُ بقوة السيف، وقدرتها وبأسها في الحروب، فيذكرُ بما حلَّ بحارثة النعمان وبيوم كلاب عندما هجموا على تميم بجيش ضخم وقوي مثل له بصورة مستوحاة من القرآن الكريم، إذ شبههُ بالموج الذي يبتلع كل من يقف أمامهُ، وفي ذلك استلهام من قصة (موسى وفرعون) وكيف ابتلع الموج قوم فرعون وأهلك من تبعهُ، وبذلك فإنَّ الخطاب الترميزي الشعري يتجلى من خلال انفتاحه على فضاء يستظهرُ حاضر قومه ليربطه بالماضي، إذ يضمرُ هذا الفضاء النصي مقاصد الشاعر وما توحي إليهِ في محاولة استنهاض همم قومهِ بجعلهم في فاعلية وتواصل مع رموز قيمية قابعة في فكر وذائقة المتلقي ؛ ليمد لهم جسر التواصل الذي يبث فيهم روح الحماسة والطموح في السير على خطاهم والذوبان في

(١) ينظر : نقد الشعر، قدامة بن جعفر (ت٣٣٧ هـ)، تح : كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، ط١، ١٩٤٨ : ٥٩.

(٢) الحياة العربية من الشعر الجاهلي، أحمد محمد الحوفي، دار القلم بيروت– لبنان، د. ط ١٩٧٢ : ٣٣١.

(٣) الديوان: ٢٦٤.

بـوتقتهم والانـدماج بماضـيهم، وليصـبح هـو حاضـرهم المعـاش والمنشـود، فضـلا عـن أنَّ استحضار رموز الأجداد والآباء فيه احباط للخصوم، إذ يجعلهم يستذكرون ما حلَّ بهم قديما فتنهارُ قواهم، وتضعفُ هممهم، وتقل عزيمتهم، إذ يقول:

أبلـــغ ربيعـــة أعلاهـــا وأســـفلها أنَّـــا وقيســـا تواعـــدنا لميعـــادِ (١)

فنلاحظُ فـي هذا الخطـاب مـا يثيـرهُ الشـاعرُ مـن رعـب ورهبـة فـي نفـوس المخـاطبين / الأعداء، وذلك لما في سياق الخطاب من بأس وقوة تلبس العدو ثوب الاحباط والتراجع والهزيمة أمام هذا الميعاد الموحش الذي يذيب القلوب ويدميها .

كذلك نراه يقول في موضع آخر:

ورثنـــا الخيـــلَ قـــد علمـــت معـــدٌّ ومـــن عـــاداتِهنَّ لنـــا اختيـــارُ

تراثـــاً عـــن أبـــي صـــدقٍ إيـــادٌ وعـــيلانٌ وخنـــدفها الكُثـــارُ

فصـــارتْ بالجـــدودِ بنـــو نـــزارٍ فسُـــدناهم وأثعلَـــتِ المِضـــمارُ (٢)

ونجـدهُ فـي موضـع آخـر يفخـرُ بـذكرِ أسـماء أجـدادهِ ويتضـامن معهـم فـي اكسـابِ قومـهِ شحنات ايجابية تزيد من عزيمتهم، وتستنهض قواهم، وتثير حماستهم، وتجددُ انتماءهم بذكرِ هذه الرمـوز الإنسـانية الفذة ؛ لتعيـد فـي ذاكرتهم ماضـيهم التليـد، وتنفثُ فـي نفـوس عـدوهم الهزيمة والانكسار، وتشعرهم بالتضاؤل والانكماش وهم يسمعونَ هذه الأسماء التي طالما كانت ترميزاً للشجاعة والانتصار والبطولة والكرمِ، فنرى الشاعر يتواصل ويتفاعل مع أجدادهِ بذكر أسمائهم المتعددة، مثل (اياد – عيلان – خندف – نزار – مضر – قضاعة) ؛ لكي يفعل دلالات الخطاب الشعري والتواصلي باحتشاد أسماء العلم في سياق النص ؛ لكونهم يمثلون مرجعية بطولية في التاريخ القبلي لمسيرتهم الحافلة بالإنجازات الحربية التي جرت بينهم وبين القبائل الأخرى. وفي المعنى نفسه يقول الشاعر:

فـي المَجـدِ والشَـرَفِ العـالي ذوي أَمَـلٍ وفـــي الحيـــاةِ وفـــي الأمـــوال زهّـــادِ

الضـــاربينَ عُميـــراً فـــي بيـــوتِهِمُ بالتـــلِّ يـــومَ عُميـــرٌ ظـــالِمٌ عـــادِ

حميـــةً وحِفاظـــاً إنّهـــا شِـــيَمٌ كانـت لقـومي عـاداتٍ مـن العـادِ(٣)

(١) الديوان: ٢١٤.

(٢) المصدر نفسه: ٣٤٩.

(٣) المصدر نفسه: ٢١١-٢١٢.

ونلحظ أن الشاعر جعل من قومه رموزا لمعان إنسانية تتمثل بالبطولة والكرم ونصرة المظلوم والاقتصاص من الظالم مهما كانت منزلته، وهذه المعاني ليست مجرد معان تلتصق بهم ثم تغادرهم وإنما هي دائمة ومستقرة فيهم بوصفها جزءا من نظام العادات والتقاليد التي ورثوها عن أسلافهم. فهي تكتسب صفة الصدق والثبات والديمومة يحافظون بها على أنفسهم وقومهم وتكون من بعدهم إرثا للإنسانية تسير عليها، لأنها رموز لكل ما يحقق الرجولة والشرف والمجد، ليس في حدهما الأدنى وإنما ثمة طموح وآمال تتجدد وتزيد لتغذية هذه المكانة العليا لتزداد علوا ومهابة.

٤- الكرم والحلم والصبر والتفاؤل والتفكر بالمصير

تمثّل معاني الكرم والصبر والحلم والتفكر بالموت والاعتبار من المصير وما يؤول إليه الإنسان بعد رحلته المحدودة في الحياة رموزا من رموز تزخر بها البيئة العربية آنذاك، إذ تعدُّ هذه الفضائل من القيم الإنسانية البارزة التي يدعو إليها الشاعر انسجاما مع طبيعة تلك البيئة الصحراوية المجدبة القاسية، التي يقطنها الشاعر العربي البدوي التي تفرضُ على ساكنيها الحل والترحال بحثا عن مساقط الغيث، ومنابت الكلأ، وتطلبهما الذي يضني الباحثُ عنهما في مجاهل الصحراء المقفرة، فلا مناص له من أن يعرّج على أحدى القبائل، طالبا ما يسدُّ رمقه، ويقوي أوده [1]. هذه البيئة التي قد لا تشجع على التمسك بتلك المعاني الإنسانية، لكن مع ذلك نجد أن الإنسان فيها كان مثالا راقيا لمثل هذه الفضائل حتى أنه أصبح أنموذجا يقتدى به.

من هنا كانت هذه السجايا التي ولدت في الصحراء واشغلت منزلة سامية في نفوس الناس طبعا وخلقا متوارثا فيهم، فسعوا إلى المحافظة عليها، وتأصيلها في الشعر ؛ ليحفظ لهم مكانتهم بين الأقوام الأخرى . فعمدَ الشعراء الأمويون إلى هذه الأصول والمبادئ ينهلون منها، ويبثونها في أشعارهم، ويوشحون بها قصائدهم، فقد استنهضوا السجايا العربية الأصيلة وتفاخروا بها من جديد.

يقول الشاعر في هذا المعنى:

فأرى المعيشة إنما هي ساعةً ... فَرَجٌ وساعةَ كُرْبَةٍ وتَخَنُّقِ

وأرى المنية للرجالِ حبائلاً ... شَرَكاً يعادُ بهِ لمن لم يعلقِ

وإذا أصابكَ والحوادثُ جمةٌ ... حَدَثٌ حَدَاكَ إلى أخيكَ الأوثقِ

فَهمُ الرجالُ وكلُّ ذلكَ منهمُ ... تجِدَنَّ في رُحْبٍ وفي مُتَضَيَّقِ

(١) الحياة العربية من الشعر الجاهلي: ٣١٠.

إنَّ الرجـــالَ إذا طلبْـــتَ نـــوالهُمْ مـــنهم خليـــلُ مـــلاذَة وتملُّـــقِ
وأخـــو مكرمـــةٍ علـــى علاتِـــهِ فوجـدْتَ خيـرهمُ خليـلَ المَصْـدَقِ (١)

نجدُ في هذا السياق الشعري القائم على البنية الضدية لمتغيرات الحياة (ساعة فرج / ساعة كربة)، وكون أنَّ لفظة (الرجال) هنا ترميز إنساني يحمله الشاعر معاني الوفاء والإخلاص والمروءة والكرم تارةً، والغدر والخيانة والبخل والتملق تارة أخرى، فتكراره للفعل (فأرى – أرى) وما يحمله من الاستمرارية والتجدد لإخبار المتلقي أن الحياة المعيشة لا تخلو من اجتماع المتضادات من الخير والشر لتختبر معادن البشر، ولفظة (ساعة) فهي ترميز وإشارة إلى التغير والتبدل السريع في أحوالها، فهو يؤكد ذلك بالآن ويحيل بالضمير (هي)عليها في قوله (إنما هي ساعة فرج وساعة كربة وتخنق) ولعله أخر ساعة الضيق والكربة وقدم ساعة الفرج؛ لاستقبال النفس بقدومه وتوقها لانفراج الشدائد بسرعة ولهفة. ولا يغفل ما في قوله من تثبيت لعزيمة الإنسان وصبره على نوائب الدهر وصروفه. و(الرجال) هنا رمز للأشخاص الصادقين الذين يتصفون بالأخوة الحقة، إذ جعلها شرطا معلقا بصاحبه الأوثق في قوله (وإذا أصابك والحوادث جمة) إذ جعل الشرط الالتجاء والاستعانة مرتبطا بالأوثق من الناس. والذي يحمل لك الحب والمودة الصادقة يكون أخا لك، ولذلك نجده يكرر كلمة الرجال ليرمز بها إلى كل إنسان تتوافر فيه هذه المعاني المتضادة سواء المعاني الإيجابية المتمثلة بالأخوة والوفاء والمساعدة والإعانة والإخلاص أم المعاني السالبة المتمثلة بالغدر والخيانة وعدم الوفاء، والهروب عند الحاجة، وغيرها من المعاني السالبة، وقد أشار إلى كلا الصنفين المتقابلين بالرجال للتأكيد على الصفة الرجولية التي تتوافر في كلا الصنفين ولكن بمعناها المدحي في الصنف الإيجابي، ومعناها الساخر في الصنف السلبي، ويقول أيضا في موضع آخر:

ألا بكـــرتْ مـــيّ بغيـــرِ ســـفاهةٍ تعاتِـــبُ والمَـــوْدودُ ينفعُـــهُ العـــزرُ
فقلـــتُ لهـــا إنـــي بحلمـــكِ واثـــقٌ وإن سِـــوى مـــا تـــأمُرِينَ هـــو الأمـــرُ
وترعيَّـــةٍ لـــم يـــدرِ مـــا الخمـــرُ قبلهـــا ســـقيناهُ حتـــى كـــانَ قيـــداً لـــهُ السُّـــكْرُ
فظـــلَّ إلـــى أنْ بـــاتَ عنـــدي بنعمـــةٍ إلـــى أنْ غـــدا لا لـــومُ أهـــلٍ ولا خمـــرُ
غطـــاريفُ يـــدعونَ الكـــريمَ أخـــاهُمُ وإنْ لـم يكن فيـهِ لهـم منـهمُ صِـهْرُ (٢)

(١) الديوان : ٢٥٧.
(٢) المصدر نفسه : ٢٩٨ – ٢٩٩.

نلاحظُ في هذا السياق أنَّ (مـيّ) ترميز إنساني يحيل على معانٍ عدَّةٍ تكشفُ عن مقصديةٍ في القول في عتاب ولوم المحب من يحب خوفا عليه وحفاظا على ما له، ففيها إشارة إلى النفس التي تلوم صاحبها وتعذله، فهي النفس اللوامة، وفيها إشارة إلى الصديق الحميم المحب، فضلا عن أن لفظة (مي) قد تدلُّ على الأم والأخت والزوجة والحبيبة وكل ذلك ؛ لأنّ المرأة فضاء خصب لمدلولات عدة، كما أنّ استعماله لأسلوب الحوار في النص الشعري (فقلت لها إني بحلمك واثق) فيه إظهار لمكنونات نفسه التي رمز إليها من خلال هذه المرأة المحبة، ليظهر كرم قبيلته (تغلب) وفضلها على كل محروم، واختار سقايتهم للخمرة رمزا لبيان شدة كرمهم ؛ لأنها من الأمور التي لا يقدرُ عليها المعدم الفقير الذي (لم يدر ما الخمر قبلها) فسيسقونه منها إلى درجة الإشباع (سقيناهُ حتى كان قيدا له السكرُ)، وما يحمله الفعل (سقيناهُ) من معنى الارتواء لتفعيل وإنجاز مقصدية الإشارة والإحالة إلى مايريدهُ الشاعر من الفخر بقبيلته وكرمها، وهذا ما يؤكده تقديمه لخبر كان (قيدا) والمتعلق ب(له) على اسمها (السكر)، فضلاً عن أنَّ لفظة (مي) المرمزة للوم المحب الخائف فيه تطمين لها على أنَّ كرمَهُ وانفاقه للمال لا يجعله محروما ؛ لأنهُ ينتمي إلى قبيلة دأبها الكرم، فمن خلال ما يحمله الرمز الذاتي في حوارهِ مع تلك المرأة ينتقل إلى الرمز الجماعي لنقل هذا الكلام وإشهاره لكل شخص ينتمي إلى القبيلة وإلى قبيلة أخرى، إذ إنّه على الرغم من وثوقهِ بحلم هذه اللائمة من خلال إحالته القبلية المتمثلة بالضمير (لها) وتقديمه للمتعلق (بحلمك) على خبر إنَّ (واثق) ليؤازر المعنى ويثبته، فضلا عن أنَّ تكرارهُ للمؤكدات (إني، أنَّ) خمس مرات ما يقوي مقاصد المتكلم في السياق الشعري من رفع الخوف والقلق والتردد الذي يشوب نفسه ونفس كل خائف متردد من الانفاق، كما أنَّ فيه ترميزاً لمعاني القوة والبأس والهيبة وهذا يظهره الرمز التاريخي من هزيمة الفرس بقيادة (كسرى) في معركة ذي قار على يدهم فاسم (كسرى) فيه إشهار وإظهار لكل تلك المعاني؛ لأنَّهُ كان رمزا للبطش والقوة وقد انكسر على أيديهم فكيف بحال من سواه، فالمستوى الإنجازي لذلك الترميز يجعل المتلقي متفاعلا متهيبا من سطوة الفعل المنتظر من قوم كهؤلاء، وهذا ما برز جليا في الخطاب الشعري.

وقوله في الدعوة الى اكرام الضيف وعدم تركه يرحل دون أن ينال حق الضيافة:

ويكفيك ألاَّ يَرحلَ الضيفُ لائماً كراديسُ من نابٍ تغامسُ في القدرِ[1]

فالصورة الترميزية لعظام أسمن إبله التي وصفها بـ(الكراديس) دلالة على كثرتها وعظمها وهي تغوص في القدر تحيل الى منتهى كرمه، والى تكريم الضيف الذي لا شك عندما يجد أن

(١) الديوان: ٣١١.

مضيفه قد بذل وسعه في اكرامه فلن يرحل ولن يلومه، وسوف يتذكر ما رأه من حسن ضيافة وكرم وبذل كبير تقديرا لوجوده.

٥- التعاون والعدالة والرضا

وهي من العادات الإنسانية التي كانت سائدة في المجتمع العربي القديم، ولكن لا تخلو الحياة من نقائص، وخذلان وعدم تعاون، والشاعر يحذر من ذلك ويدعو الى تثبيت هذه المعاني الإنسانية والاهتمام بها ؛ لأن تركها يؤدي الى الرضا والقناعة والتكافل بين الناس وعدم الخذلان في أوقات الشدة. يقول الشاعر:

تخـــاذَلَ جَفرانـــا ولـــو قَـــد تعاوَنـــا رَوينـــا ومـــن يُخـــذَل عـــنِ الحَـــقِّ يُغلَـــبِ

قَبـــيلانِ لَـــم يَجعَـــل ســـواءً جباهمـــا لأهـــلٍ ولا جـــارٍ علـــى حـــينَ مَرغَـــبِ(١)

فالشاعر يشير الى أن هناك قبيلتين كانتا متحالفتين ومتعاونتين في جباية الماء من البئر، فلما تحاربتا وحمل بعضهم الضغينة والكراهية على الآخر تخاذلا ومنع بعضهم بعضنا من الوصول الى الماء؛ بسبب تجاوزهم للحق والعدل اللذين يغلب صاحبهما إذا تركهما أو تغافل عنهما. أما قبيلة الشاعر لا تفعل ذلك فهي لا تمنع الماء وتكرم من يأتيها طالبا للسقاية. وهذا رمز إنساني جميل ودعوة الى اتباعه ونبذ كل ما من شأنه أن يزرع الكراهية والحقد في القلوب التي تكون الحرب والتصارع والطمع رمزا لها وجالبا إياها لتكون عائقا عن التواصل والتقارب والتضامن بين بني البشر.

(١) الديوان: ٣٢٤.

نتائج البحث

١- تبيّن أن مفهوم الرمز يدل على الخفاء والهمس والايحاء والايماءة والتحول، وكذلك يدل على الحركة والتحرك والاضطراب، وهذه الحركة متأتية من أصول الجذر اللغوي لمادة (رمز) التي هي حركية اهتزازية بفعل التكرار، وأنها أصوات جهورية تتراوح بين الشدة واللين.

٢- أما بخصوص مصطلح الترميز فإنه يمثّل مجالا تفعيليا لعمل الرمز الأدبي، فهو من جهة يعد مساراً عميقا للدلالة الرمزية، ومن جهة أخرى يعد مؤشراً رمزياً نوعيا للموضوع المشخص على أنه يوحي بمعان لها ايحاءات رمزية.

٣- ثبتُ أنّ الموضوعاتُ الإنسانية في الخطاب الشعري العربي القديم المتمثلة بـ(الوقوف على الأطلال والمرأة، والقبيلة، والحب، والشجاعة، والمروءة، والكرم، وغيرها) تعدّ منطلقا جوهريا لتشكيل الخطاب الترميزي في النصوص الشعرية عند القطامي.

٤- إنَّ حضور المرأة في العالم الشعري عند القطامي يمثل حضورا روحيا وماديا ورمزيا، وحاجة الذات الإنسانية / الشاعرة لها ضرورية جدا، فهي مصدر الخصوبة والعطاء والنماء والبقاء، فالتغزل بها هو وليد عاطفة الحب، وتصوير لمشاعر إنسانية صادقة.

٥- مثّلت معاني البطولة والشجاعة، الكرم والصبر والحلم، والتفكر بالموت والاعتبار من المصير، والصدق والرضا، وما يؤول إليه الإنسان بعد رحلته المحدودة في الحياة رموزا من رموز تزخر بها البيئة العربية آنذاك، إذ تعدُّ هذه الفضائل من القيم الإنسانية البارزة التي يدعو إليها الشاعر انسجاما مع طبيعة بيئته والعادات والتقاليد الأصيلة التي تشكل النظام الأخلاقي والإجتماعي للقبيلة العربية.

ثبت المصادر

أولاً: الكتب العربية والمترجمة

- الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، مفيد قمحية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١ ، ١٩٨١م.
- أثر الترميز الفني في شعر الغزل العذري، أسيل محمد ناصر، دار الرضوان للنشر والتوزيع–عمان، ط١، ٢٠١٦م.
- الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٣م.
- الأغاني، لأبي الفرج الاصفهاني، شرح الاستاذ سمير جابر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤ ، ٢٠٠٢م.
- الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، د.ط، د.ت.
- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت – لبنان، د. ط، ١٩٩٦م.
- الترميز، جون ماكوين، تر. عبد الواحد لؤلؤة، دار المأمون للترجمة والنشر – مطابع دار الحرية، بغداد، د. ط، ١٩٩٨م.
- تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، د. نعيم اليافي، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م .
- تهذيب اللغة، للأزهري، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، ١٩٣٥م.
- الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، ماهر حسين فهمي، دار القلم، الكويت، ط٢، ١٩٨١م.
- الحياة العربية من الشعر الجاهلي، أحمد محمد الحوفي، دار القلم بيروت– لبنان، د. ط ١٩٧٢م.
- الخيال الرمزي، جيلبير دوران، ترجمة علي المصري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٤م.
- دراسات في الشعر العربي المعاصر، د. ضيف، شوقي، دار المعارف، القاهرة، ط ٧، د.ت.
- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، مكتبة الخانجي بالقاهرة، د.ت.
- ديوان القطامي، عمير بن شييم التغلبي (ت١٠١ هـ)، دراسة وتحقيق : محمود الربيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١.

- الرمز في الخطاب الأدبي، حسن كريم عاتي، دار الرّوسم للصحافة والنشر والتوزيع، بغداد– العراق، ط١، ٢٠١٥.
- الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، محمد فتوح أحمد، دار المعارف، مصر، ط٢ ١٩٧٧م.
- الرمزية والادب العربي الحديث، انطوان غطاس كرم، بيروت– لبنان، ١٩٤٩م.
- الشعر الجاهلي (قضاياه الفنية والموضوعية)، إبراهيم عبد الرحمن، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان مكتبة لبنان ط١،٢٠٠٠م.
- شعر الوقوف على الأطلال من الجاهلية الى نهاية القرن الثالث– دراسة تحليلية، د. عزة حسن، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٦٨م.
- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق وشرح، أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦م.
- شعراء النصرانية بعد الإسلام، جمع وتنسيق لويس شيخو، دار المشرق، بيروت –لبنان، ط٣، د– ت.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الحجمي، (ت٢٣١)، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ج١، ١٩٧٤م.
- العصر الإسلامي، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط٧، د.ت.
- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تح : مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ، ط١، ١٩٨٣م.
- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق. مجموعة مؤلفين، دار المعارف بمصر، د.ت.
- مدخل إلى سيكولوجية المرأة، محمد حسن غانم، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م
- المرأة عند شعراء صدر الإسلام (الوجه والوجه الآخر)، حسني عبد الجليل يوسف، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١)٩٩٨١ م.
- المرأة في الشعر الأموي، فاطمة تجور، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق – سوريا، ط١، ١٩٩٩م.
- مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق. شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- المعجم الأدبي : جبور عبدالنور، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٩م .
- معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، إعداد، د. عزيزة فوال بابتي، دار صادر للطباعة والنشر– بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

- معجم الشعراء، للمرزباني، تح. عبد الستار أحمد فراج، منشورات مكتبة النوري- دمشق، د. ت.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، دار الجيل، بيروت – لبنان، د.ت.
- ملامح الرمز في الغزل العربي القديم، حسن جبار محمد الشمسي، دار السياب، لندن، ط١ ٢٠٠٨ م.
- موسوعة النظرية الأدبية، د. نبيل راغب، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.
- النزعة الإنسانية في الشعر العربي، محمد إبراهيم حور، مطبعة العين، الإمارات، ط ١، ١٩٨٦م.
- نقد الشعر، قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ)، تح : كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط١، ١٩٤٨م.

ثانيا: الرسائل والأطاريح الجامعية

- صورة المرأة في شعر الأعشى – دراسة جمالية، رسالة ماجستير، بوقلقول سلمى، كلية الآداب والعلوم الإسلامية والاجتماعية، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، ٢٠١٨.

ثالثا: الدوريات

- رمزية الطلل والمرأة في القصيدة العربية قبل الإسلام، يحيى زكي عبد طه، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، م١١ ع (٧٠) لسنة ٢٠١١.
- صورة الآخر/ المرأة في شعر (البعيث – القطامي – كثير عزة- ذي الرمة) غيداء علاوي محمد كاظم المسعودي، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج١٥، ع٢، ٢٠١٧ : ١٤٩.